

وزير الخارجية القطري: هكذا ابتزوا أفريقيا لحصارنا



روى وزير الخارجية القطري الشيخ «محمد بن عبدالرحمن آل ثاني» جوانب مما سماها فصول ابتزاز «دول الحصار» لدول إفريقية بهدف دفعها للانحياز إلى جانبها في الأزمة الخليجية والانضمام إلى صفوفها في حصار قطر المفروض منذ الخامس من يونيو/حزيران.

وتطرق الوزير في حوار شامل أجرته معه، من باريس، «مجلة جون أفريك JeuneAfrique» في عددها الأخير، إلى موقف الدول الأفريقية من الأزمة الخليجية، خاصة تلك الدول التي أعلنت انضمامها لـ«دول الحصار»، بعد أن تبنت ست دول موقف (السعودية والإمارات والبحرين ومصر)، يجب الوزير: «خمس دول، لا ست.. البعض يرى أن ليبيا من بينها، بينما الطرف غير الشرعي، هو في الحقيقة من انحاز للرباعية؛ الطرف الشرعي، في طرابلس، يدعمنا».

لكن لا يوجد أي بلد أفريقي دعمكم، صراحة؟ يجب الوزير: «لقد تحدث أمير قطر خمس أو ست مرات مع رئيس الاتحاد الأفريقي، ألفا كوندي، لكن الرباعية جيّشت كل موظفيها على القارة مع بداية الحصار، وهم يريدون دفع الدول الأفريقية إلى تبني إجراءاتهم نفسها؛ فترددت أغلبية الدول وطلت وفيه لمبادئ

القانون والنظام الدولي، أما الدول التي خضعت فإما أنها كانت ضحية ابتزاز أو أنها تلقت أموالاً كثيرة».

عقاب صومالي

يقدم الوزير بعض الأمثلة: «لقد كانت قطر أول بلد عربي يستثمر في جزر القمر، ودعمنا هذا البلد سياسياً وفي مشاريع التنمية، وفجأةً يغيّر موقفه بسبب العرض الذي حصل عليه؛ أما دولة الصومال فتعرضت لعقوبات لأنها لم تستجب للرباعية، فتم حرمانها من مساعدات إنسانية، وتعرض بعض سياسيينها للابتزاز، ولكنها صمدت، رغم كل شيء».

وفيما يخص دولة جيبوتي التي تساند الحصار، وسحب القوات القطرية التي كانت على حدودها مع إريتريا، يقول الوزير إن موقف المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة كان قوياً، بسبب ميناء دورالي، وأيضاً مع قرب افتتاح قاعدة عسكرية، وحين قرر هذا الانحياز للرباعية، قمنا بسحب قواتنا التي كانت تحافظ على السلام، وهو ما جرّ على الفور تحركات إرتيرية، وهذا المثال يوضح تأثير هذه الأزمة على القارة الأفريقية.

عن موقف السنغال، التي قامت باستدعاء سفيرها من قطر، قبل أن تخفف من موقفها، يقول الوزير: «لست مطلعاً على الوعود التي قد تكون السنغال حصلت عليها، ولكننا كنا واضحين، من حيث إن الدول التي تنحاز للرباعية فهي تُناهض قطر، الدولة ذات السيادة، وتتخذ موقفاً لصالح تغيير النظام الذي يحاول المعتدون علينا فرضه، اكتشفت السنغال أنها اتخذت موقفاً سيئاً، وشرح رئيسها ماكي سال، لأمير دولة قطر أنه أخطأ وأنه يريد إعادة سفيره إلى الدوحة».

ونفى الوزير أن يكون لجوء الوزير السابق «كريم واد» إلى الدوحة بعد خروجه من السجن قد أساء للعلاقات السنغالية - القطرية، لأن قضية «واد» تم التعامل معها وفق اعتبارات إنسانية، بموافقة السنغال، ولم يكن من الوارد التصرف دون موافقتها.

لكن الموقف التشادي تطوّر في الاتجاه المعاكس، وهنا يرد الوزير: «كانت تربطنا أفضل العلاقات مع الرئيس إدريس ديبي إلى حدود يونيو/حزيران، وفجأةً اتهمنا بدعم المعارضة من أجل زعزعة نظامه، ووفق هذا الاتهام فنحن ندعم، من جهة، المعارضة التشادية المسلحة المتواجدة في ليبيا، بينما تقا تل هذه المعارضة إلى جانب الجنرال خليفة حفتر، الذي لم ندعمه أبداً، ومن جهة ثانية، نُموّل تيمام

إرديمي، الزعيم المتمرد اللاجئ في الدوحة، بينما قمنا باستقباله في إطار اتفاق السلام في دارفور بين تشاد والسودان، وهو يتواجد تحت مراقبتنا، ونؤكد أنه لا يقوم بأي نشاط سياسي».

وتابع: «إذا كانت للنظام التشادي أدلة مغايرة، فعليه أن يقدمها لنا من أجل اتخاذ إجراءات، وأنا هنا أطرح هذا السؤال: لماذا حصلت تشاد بـ«عَيْدُ الإعلان عن موقفها الداعم للرباعية على مؤتمر في دولة الإمارات العربية المتحدة بخصوص إعادة بناء البلد؟».

وفاق تونسي

ثم تطرق اللقاء لقضية طرد الحكومة التونسية للأمير والمعارض المغربي «مولاي هشام»، وهل في الأمر إجراء انتقامي بسبب العلاقات التي تربط الأمير بدولة قطر، فكان الجواب واضحاً: «ليست لدينا أي علاقة مع الأمير مولاي هشام ولا علم لنا بما حصل له، ولدينا علاقات جيدة مع الرئيس التونسي، وهذا البلد هو مثال فعاليتنا في ميدان مكافحة التشدد، وبفضل صندوق الشباب الذي أنشأناه في هذا البلد، استطاع 20 ألف تونسي العثور على وظيفة، وهؤلاء لن يتبعوا طريق الجهاد، في الوقت الذي كان فيه التونسيون يشكلون أكبر كتيبة أجنبية في صفوف المجموعات الإرهابية، أما خصومنا فيدفعون الناس نحو التطرف ثم يحاربونهم».

أمّا عن الغابون، البعيدة جغرافياً، والمنحازة للرباعية، فيرى الوزير أن «السبب، من دون شك، يتعلق بصفقة اقتصادية، إذ إن هذه البلدان توجد في ضائقة، ولا يمكن لومها إذا خضعت أمام الإغراء، لكن على المجتمع الدولي إدانة المفسدين».

وهنا كان سؤال: ألا تستخدم قطر، أيضاً، أموالها من أجل خدمة دبلوماسيتها؟ يجب الوزير: «نحن لا نلجأ إلى دبلوماسية الحقائق، ولكن إلى دبلوماسية التنمية، وبطبيعة الحال، فنحن نعزز علاقاتنا مع بلدان أخرى، ولكن انظروا إلى مثال جزر القمر، كل دعمنا لم يَعدُ علينا بأية فائدة».

وعن انضمام موريتانيا لدول الحصار، يقول الوزير القطري: «إنه منذ وصول الشيخ تميم إلى الحكم، تبادل البلدان كثيراً من الزيارات الرسمية، ولم يظهر حينها أي مشكل، وفي الواقع، نحن نعتقد أن الموقف الموريتاني في هذه الأزمة حفّزته العمليات الدبلوماسية الأخيرة للرباعية».

دعم مغربي

وعن موقف المغرب الذي ساند قطر، على الرغم من علاقاته الوثيقة مع العربية السعودية، يرى الوزير القطري أنه لم يفاجأ من هذا الموقف، فالمغاربة كانوا دوماً شركاء ثقة، كما أن المغرب يدرك أن هذه الأزمة لا أساس لها، ويشكل المغرب وسيطاً ثميناً.

ثم تطرق اللقاء لمزاعم واتهامات لقطر حول تمويلها غير المباشر، لمجموعات إرهابية في الساحل، عن طريق مؤسسات إنسانية، وهنا كان رد الوزير حازماً: «في مناسبة واحدة سقطت هبة من الهلال الأحمر القطري بين أيدي سيئة، وكان الأمر خطأ، ولا شيء أتى ليثبت وجود أي لعبة مزدوجة، قطر لا تفعل أي شيء لزراعة الساحل، بل إننا، على العكس، قمنا بالتفاوض حول اتفاق بين توبوس (التبو) والطوارق في جنوب ليبيا، واتفاق السلام في دارفور، والتزمنا بتقديم 500 مليون يورو لإعادة بناء دارفور.

وبشأن الشكوك حول علاقات بين بعض المنظمات غير الحكومية القطرية الخاصة ومجموعات متطرفة في الساحل؟ قال الشيخ «محمد بن عبدالرحمن آل ثاني»: «لا توجد روابط، وفي هذه المنطقة طلبت منا النيجر، ومن بداية حصار الرباعية، ألا نغلق وكالاتنا الخيرية، على الرغم من أن هذا البلد رأى أنه من المفيد له تقليص تمثيله الدبلوماسية في الدوحة».

وأخيراً كان السؤال عن قناة «الجزيرة»، التي تمويلها قطر والتي تتعرض لانتقادات حادة في المغرب العربي، والتي اضطرت لإغلاق مكاتبها في مصر، وهل لم تلعب قطر بالنار، خصوصاً أثناء الربيع العربي؟ وكان رد الوزير بأن «قناة الجزيرة وكالة صحافة مستقلة، تمويلها الحكومة، ولكن على نفس نموذج شبكة هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) في المملكة المتحدة، كما أن أخبارها تمثل مختلف وجهات النظر».